السنة التاسعة والخمسون بعد المئة

فيها خرج المهدي من بغداد، فنزل البردان، فأقام يجهِّزُ الجيوشَ إلى الصائفة، فجهَّزَ العباس بن محمد، وبين يديه الحسنُ الوصيف في الموالي، وقُوَّاد خراسان، وغيرهم، فساروا إلى الروم حتَّى بلغوا أنقرة، وفتحُوا مدينةً يقال لها: المطمورة، وعادوا سالمين غانمين.

وفيها توفي حميدُ بن قحطبة والي خراسان.

وفيها فتحَ المهديُّ الخزائن وفرَّق الأموال.

وفيها بنَى المهدي جامع الرُّصافة، وأدارَ عليها السُّور والخنادق.

وفيها وجَّه المهديُّ عبدَ الملك بن شهاب المسمعي في المراكب إلى الهند في جيشٍ كثيفٍ، منه ألفان من أهل البصرة، ومن الشام سبع مئة، ومن مطوِّعة أهل البصرة ألف رجل ـ وقيل: كانوا ثمانية آلاف ـ فوصلوا إلى الهند، ونزلوا على مدينةٍ يقال لها: باربد في سنة ستين ومئة.

وفيها توفِّي معبدُ بن الخليل عامل السند.

وفيها أمر المهديُّ بإطلاق من كان في حبس أبيه أبي جعفر، إلَّا من كان عليه دم، أو كان عنده لأحدٍ مظلمةٌ أو حقٌّ، أو كان ساعياً في الأرض بالفساد[1].

وفيها أعتق المهديُّ أمَّ ولده الخيزُران وتزوَّجها.

وفيها تزوَّج المهديّ أيضاً أمَّ عبد الله بنت صالح بن عليّ أخت الفضل بن صالح.

وحجَّ بالناس في هذه السنة يزيدُ بن منصور خالُ المهدي، في قول الواقديِّ وأبي معشر وغيرهما[2].

حُمَيْد بن قَحْطَبَة

أحدُ قوَّاد أبي جعفر، وهو الذي غرقَ أبوه في الفرات، وهو الذي حزَّ رأس محمد ابن [عبد الله بن] حسن بن حسن، وقد ذكرناه في عدة مواضع.

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٨/ ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ١٢٣.

وولَّاه أبو جعفر مصر، فأقام عليها سنةً وشهرين، وولَّاه أبو جعفر خراسان في سنة إحدى وخمسين ومئة، وماتَ بخراسان في هذه السنة[١].

وفيها توفي

عبدُ العزيز بن أبي رَوَّاد

مولى المغيرة بن المهلَّب بن أبي صُفرة.

ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل مكَّة، وحكى عن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي قال: توفي عبد العزيز بمكَّة سنة تسعٍ وخمسين ومئة، وله أحاديث، وكان معروفاً بالصَّلاح والورع والعبادة، وهذا قول ابن سعد[٢].

وقال أبو نعيم الحافظ بإسناده إلى عبد الصمد بن يزيد قال: سمعتُ شقيقاً البلخي يقول: ذهب بصرُ عبد العزيز عشرينَ سنةً، فلم يعلم به أهلُه ولا ولده، فتأمَّله ابنُه ذات يومٍ فقال: ذهبت عينُك يا أبه، فقال: نعم يا بنيّ، الرضا عن الله أذهب عين أبيك منذ عشرينَ سنة[٣].

وروى الخطيب عن شعيب بن حرب الزاهد قال: جلستُ إلى عبد العزيز خمسَ مئة مجلس، فما أحسبُ صاحبَ الشمال كتب عليه شيئاً[٤].

وروى أبو نعيم بإسناده قال: مكثَ عبد العزيز أربعين سنةً لم يرفع رأسَه إلى السماء حياءً من الله تعالى، فبينما هو يطوفُ بالبيت، إذ طعنَه المنصور أبو جعفر بأصبعه في خاصرته، فالتفتَ إليه فقال: قد علمتُ أنَّها طعنة جبَّار[٥].

وقد ذكرنا طرفاً منه.

وكانت وفاتُه في هذه السنة بمكَّة.

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٥/ ٣٥٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٥٥. وفيه: وكان مرجئاً، وكان معروفاً بالصلاح والورع والعبادة.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ١٩١.

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٥٨٦ (ترجمة أبي سهل المدائني)، والمنتظم ٨/ ٢٣١.

(٥) حلية الأولياء ٨/ ١٩١.

أسنَد عن جماعة من كبار التابعين، كعطاء وعكرمة ونافع وغيرهم[١].

محمد بن عبد الرحمن

ابن المغيرة بن الحارث بن هشام بن شعبة، أبو الحارث القرشي، ويعرف بابن أبي ذئب.

ذكره ابن سعد في الطبقةِ الخامسة من أهل المدينة. وقال: وأمّ أبي ذئب أم حبيب بنت العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

وكان أبو ذئب قد أتى قيصر، فسعى به عثمان بن الحويرث شيطان قريش، فحبسَ قيصرُ أبا[٢] ذئب، حتى مات في حبسه.

قال: وقال محمد بن عمر: ولدَ محمد بن أبي ذئب سنةَ ثمانين عام الجُحَاف، وكان من أورع الناس وأفضلهم، وكانوا يرمونه بالقَدَر، وما كان قدريًّا، لقد كان ينفي قولَهم ويعيبه، ولكنه كان رجلاً كريماً، يجلس إليه كلُّ أحدٍ ويغشاه فلا يطرده، ولا يقول شيئاً، وإن هو مرض عادَه، فاتَّهموه بالقدر لهذا.

وكان يصلِّي الليلَ كله، ويجتهدُ في العبادة، ولو قيل له: إنَّ القيامة تقومُ غداً ما كان فيه مزيد من الاجتهاد.

قال: وأخبرني أخوه أنَّه كان يصومُ يوماً ويفطرُ يوماً، فقدم رجلٌ من الشام، فسأله عن الرجفة، فحدَّثه، فلمَّا قَضى حديثَه ـ وكان ذلك يوم إفطاره ـ فقلت له: قم تغدَّى، فقال: دعه اليوم، فسردَ الصومَ من ذلك اليوم إلى أن مات.

وكان شديدَ الحال، يتعشَّى بالخبز والزيت، وكان يحفظ حديثه كلَّه، لم يكن له كتاب ولا شيءٌ ينظرُ فيه.

قال: ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة لزمَ ابنُ أبي ذئب بيتَه، فلم يخرج منه حتى قُتل محمد.

قال: وقال محمد بن عمر: دعا زياد الحارثيُّ محمد بن أبي ذئب ليستعملَه على

---

(١) انظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ١٨/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٨٤.

(٢) في (خ): ابن أبي ذئب. والمثبت من طبقات ابن سعد ٧/ ٥٥٨.

بعض عمله، فأبى، فحلفَ زياد ليعملن، فحلف ابنُ أبي ذئب أن لا يعمل، فقال زياد: جرُّوه برجله ابن الفاعلة، فقال له: والله ما هو من هيبتك تركتُ أن أردَّها عليك مئة مرة، ولكن تركتها لله تعالى.

وندم زياد على ما قال له، وقال من حضره: إنَّ مثل ابن أبي ذئب لا يصنعُ به مثل هذا، إنَّ من شرفِه وحاله وفضله في نفسه وقدرِه عند أهل البلد [أمراً] عظيماً[1]، فازداد زياد ندماً وقال: أنا آتيه، فأستحلُّه، فقالوا: لا تأمن أن يسمعك ما تكره، فأرسلَ زياد إلى أخيه طالوت مئة دينار وقال: أعطها لأخيك، وتحلَّل لي منه، فقال: ما أفعل، فقال: فافعل بها ما شئت، فاشترى بها جاريةً فأهداها لأخيه، فهي أم ولده، واسمها سلامة، ولو علم أنَّها من زياد ما قبلهَا.

قال: وقال الواقدي: كان الحسن بن زيد والي المدينة يُجري على ابن أبي ذئب في كل شهر خمسةَ دنانير، فلمَّا غضب أبو جعفر على الحسن بن زيد عزله عن المدينة، وولَّى عبد الصمد بن علي.

قال: وقال الواقدي: دخلَ ابنُ أبي ذئب: على عبد الصمد وهو والي المدينة، فكلَّمه في شيء، فقال له عبد الصمد: إنِّي لأظنُّك مرائياً، فأخذ عوداً من الأرض وقال: لمن أرائي؟ والله، الناسُ عندي أهون من هذا.

قال: وقال محمد بن عمر: حجَّ المنصور، فدعا الحسن بن زيد وابن أبي ذئب، فأراد أن يغريَ بينهما، فقال لابن أبي ذئب، نشدتُك، ما تعلم من الحسن بن زيد؟ فقال: أمَّا إذا نشدتني فإنَّه يدعونا فيستشيرنا، فنخبره بالحق، فيدعُه ويعملُ بهواه، فقال الحسن بن زيد: نشدتُك الله يا أمير المؤمنين إلَّا سألتَه عن نفسك، فقال له أبو جعفر: نشدتك الله ما تعلم مني؟ ألستَ تراني أعملُ بالحق؟ ألست تراني أعدل؟ فقال له: أما إذا نشدتني بالله فأقول: اللهمَّ لا، فما أراك تعدل، ولا تعملُ بالحق، وإنَّك لتستعملُ الظَّلمةَ، وتدعُ أهلَ الخير والفضل.

قال الواقدي: فحدَّثني محمدُ بن إبراهيمَ بن محمدِ بن عليّ، وإبراهيمُ بن يحيى بنِ

(١) في (خ): عظيم. والمثبت وما بين حاصرتين من طبقات ابن سعد ٧/ ٥٦١.

محمد بن علي، وأُخبرتُ عن عيسى بن عليّ، قالوا: نحن عند أبي جعفر حين كلَّمه ابنُ أبي ذئب بما كلَّمه به من ذاك الكلام الشديد، فظننا أنَّ أبا جعفرٍ سيعاجلُه، فجعلنا نكفُّ ثيابنا، ونتنحى[١] مخافة أن يصيبنا من دمه.

قال: وجزعَ أبو جعفر واغتمّ، وقال له: قم فاخرج فخرج، ورزقَه اللهُ السلامة من أبي جعفر.

قال الواقدي: وخرجَ ابنُ أبي ذئب إلى أمِّ ولده سلامة، فقال لها: احتسبي دنانيرك التي كان حسن بن زيد يجريها عليك. قالت: ولم؟ قال: سألني أبو جعفر عنه، فقلت: كذا وكذا، فقالت: ففي الله خلفٌ وعوضٌ منها.

وخرجَ الحسنُ بن زيد، فذكر ذلك لابن أبي الزناد وقال: والله ما ساءني[٢] كلامه، ولقد علمتُ أنَّه أراد الله بذلك، ولم يرد به الدنيا ولا رضا أبي جعفر، فلمَّا كان رأسُ الشهر بعثَ إليه بعشرة دنانير؛ زاده خمسةً أخرى، وقال: إنَّما زدته لإرادته وجه الله. فلم يزل يجريها عليه في كلِّ شهرٍ حتى مات.

قال الواقدي: أرسَلُوا إلى ابن [أبي] ذئب، فأقدموه إلى بغداد، فأعطوه ألفَ دينار فلم يقبلها، فقالوا: خذها ففرقها في أهل المدينة، فأخذَها، فلمَّا كان بالكوفة اشتكى، فماتَ فدُفن بالكوفة في سنة تسع وخمسين ومئة، وهو يومئذ ابنُ تسعٍ وسبعين سنة.

قال: وكان يُفتي بالمدينة، وكان عالماً ثقةً فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً. هذا قول ابن سعد[٣].

وقال جدِّي في «المنتظم» عن محمد بن خلَّاد قال: لما حجَّ المهدي دخلَ مسجدَ رسول الله ﷺ، فلم يبق أحدٌ إلَّا قام، إلَّا ابن أبي ذئب، فقال له المسيب بن زهير: قم فهذا أمير المؤمنين، فقال ابن أبي ذئب: إنَّما يقومُ الناس لربِّ العالمين، فقال المهدي: دعهُ فلقد قامت كل شعرةٍ في رأسي[٤].

---

(١) في (خ): ونتحاذا. والمثبت من طبقات ابن سعد ٧/ ٥٦٢.

(٢) في (خ): سألني. وفوقها: كذا. والمثبت من طبقات ابن سعد ٧/ ٥٦٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٥٨ ـ ٥٦٣.

قلت: كذا وقعتْ هذه الرواية، وهي وهم؛ لأنَّ المهدي حجَّ في سنة ستين، وابنُ أبي ذئب مات باتِّفاقهم في سنة تسعٍ وخمسين ومئة، فلعلَّ الواقعةَ كانت مع المنصور، فغلط الكاتب، والله أعلم. انتهت ترجمته.

(١) المنتظم ٨/ ٢٣٤.

obeikandl.com